سلسـلة فضـائل الأعمـال

الصلاة المقبولة

أحكامها وشروط قبولها

تأليف
دكتور عبدالحميد هنداوي
الأستاذ بكلية دار العلوم جامعة القاهرة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

تطلب الرسالة من المؤلف

ت:٧٢٣٩٨٥٧

محمول: ٠١٠٥٢٥٧٦١٢

Email: AbdelHamied- Hen@Hotmail.net

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) ﴾

المؤمنون: ١-٢

قف وتأمل!

أخي الحبيب!

أيها المصلي!

هل تعلم: أن الرجل ليصلي الصلاة وما يكتب له من صلاته إلا نصف أجرها أو ثلثه أو ربعه أو خمسه...؟!

هل تعلم: أن من الناس من يصلي ولا يكتب له من أجر صلاته إلا سدسها أو سبعها أو ثمنها أو تسعها أو عشرها؟!

هل تعلم: أن من الناس من يصلي ويخرج من صلاته وما صلى، ولا يكتب له من أجر صلاته شيئًا؟!

يقول رسول الله ﷺ: "إن الرجل لينصرف، وما كتب له إلا عشر صلاته، تسعها، ثمنها، سبعها، سدسها، خمسها، ربعها، ثلثها، نصفها"

وفي حديث الرجل المسيء لصلاته،قال رسول الله ﷺ للرجل: "ارجع فصل فإنك لم تصل".

وبعد أخي الحبيب!

هل لك في صلاة مقبولة يحبها الله؟

هل لك في صلاة تنال بها أعلى الدرجات عند الله؟

هل لك في صلاة تكون شفيعة لك عند الله؟

هل لك في صلاة يشفع لك بها رسول الله ﷺ؟

تعال ننظر كيف كان يصلي رسول الله ﷺ؟

وكيف نؤدي صلاة مقبولة عند الله؟

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل، فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

[النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

أخي المسلم!

أختي المسلمة!

اعلم أن لقبول الصلاة شروطًا لابد من الإتيان بها لكي تقبل الصلاة، وهذه الشروط هي:

١-تعظيم قدر الصلاة وعدم الاستهانة بها.

٢-إقامتها بشروطها وأركانها وواجباتها الظاهرة.

وهذا يقتضي: تعلم شروطها وأركانها وواجباتها، والالتزام بذلك.

٣-إقامتها بشروطها وأركانها وواجباتها الباطنة.

وهذا يقتضي:

أ-معرفة أسرارها ومعانيها.

ب-حضور القلب في الأذكار والتلاوة والتفكر في المعاني المشتملة عليها.

جـ-خشوع القلب، وسكون النفس، وطرد الوساوس.

٤-الإخلاص فيها وإحضار النية.

وهذا يقتضي: حسن التوجه إلى الله- قطع الشواغل- اجتناب الرياء.

٥-اجتناب محبطات الأعمال.

وهذا يقتضي: ترك الشرك والكفر والنفاق.

وعلى هذه الفصول تدور هذه الرسالة الموجزة، التي نسأل الله تعالى أن ينفعنا بما فيها، وأن يرزقنا صلاة مقبولة، وأن يجعلها لنا ذخراً يوم لقائه، إنه سبحانه مولى ذلك، وهو على كل شيء قدير.

وكتب

عبدالحميد هنداوي

الجيزة في ١٨ صفر ١٤٢٤هـ

الفصـــل الأول

تعظيم قدر الصلاة وعدم الاستهانة بها

تعظيم قدر الصلاة وعدم الاستهانة بها

أخي الحبيب!

اعلم أن من أهم أسباب قبول الصلاة أن يطلع الله تعالى إلى قلبك فيرى قدر تعظيمك للصلاة، ومحبتك لها، وحرصك عليها.

ولا يتحقق ذلك -أخي المسلم- إلا بأن تحيط علمًا بما ورد في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ في أهمية الصلاة وبيان منزلتها عند الله تعالى.

والنصوص التي وردت في منزلة الصلاة وأهميتها كثيرة متنوعة.

فمنها: ما ورد في بيان ثوابها وأجر فاعلها.

-عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "ألا أدلكم على ما يكفر الله به الخطايا ويزيدُ في الحسنات؟" قالوا: بلى يا رسول الله. قال: "إسباغ الوضوء في المكاره. وانتظار الصلاة بعد الصلاة. ما منكم من رجل يخرج من بيته فيُصلي مع الإمام ثم يجلس ينتظر الصلاة الأخرى إلا والملائكة تقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه"[1].

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يزال العبد في صلاة ما كان في مُصلاه ينتظر الصلاة، وتقول الملائكة: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، حتى ينصرف أو يُحدث" قلت: ما يُحدِثُ؟ قال: "يفسو، أو يضرط"[2].

---

(١)أخرجه مسلم(٢٥١)نحوه. وابن خزيمة برقم(٣٥٧) واللفظ له، والمستدرك(١/١٩١-١٩٢).

(٢)أخرجه مسلم (٦٤٩) واللفظ له، وابن خزيمة (٣٦٠).

ومنها: ما ورد في بيان تكفيرها لذنوب العبد وسيآته.

-عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: إن رسول الله ﷺ قال: "الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن ما لم تُغشَ الكبائر"(١).

وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: كنت عند النبي ﷺ، فجاءه رجل فقال: يا رسول الله إني أصبت حدًّا فأقمه عليَّ، قال: ولم يسأله عنه، قال وحضرت الصلاة فصلى مع النبي ﷺ فلما قضى النبي ﷺ الصلاة قام إليه الرجل. فقال: يا رسول الله! إني أصبت حدًّا فأقم فيَّ كتاب الله. قال: "أليس قد صليت معنا؟". قال: نعم. قال: "فإن الله قد غفر لك ذنبك". أو قال: "حدَّك"(٢).

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمسًا ما تقول ذلك يُبقى من درنه؟" قالوا: لا يُبقي من درنه شيئًا. قال: "فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله به الخطايا"(٣).

---

(١)أخرجه مسلم (٢٣٣)، وقوله: "ما لم تغش الكبائر" أي: ما لم تقصد.

(٢)أخرجه البخاري (١٢/٦٨٢٣-فتح) واللفظ له، ومسلم (٢٧٦٥).

(٣)أخرجه البخاري (٢/٥٢٨-فتح) واللفظ له، ومسلم (٦٦٧).

ومنها: ما ورد في بيان فرضيتها وأنها من أهم أركان الإسلام الخمسة.

عن عبدالله بن عمر بن الخطاب –رضي الله عنهما– قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الإسلام بُني على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وحج البيت"(١).

وعن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب. شديد سواد الشعر. لا يُرى عليه أثر السفر. ولا يعرفه منا أحد. حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه. وقال: يا محمد،أخبرني عن الإسلام؟ فقال رسول الله ﷺ: "الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ﷺ، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا" قال: صدقت. قال: فعجبنا له يسأله ويُصدقه. قال: فأخبرني عن الإيمان: قال: "أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره". قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان. قال: "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك". قال: فأخبرني عن الساعة. قال: "ما المسئول عنها بأعلم من السائل". قال: فأخبرني عن أماراتها. قال: "أن تلد الأمة ربتها. وأن ترى الحفاة العراة، العالة، رعاء الشاء، يتطاولون في البنيان". قال: ثم انطلق. فلبثت مليًّا. ثم قال لي: "يا عمر أتدري من السائل؟" قلت: الله ورسوله أعلم. قال: "فإنه جبريل. أتاكم يعلمكم دينكم"(٢).

---

(١)أخرجه البخاري (١/٨-فتح)، ومسلم (١٦) واللفظ له.

(٢)أخرجه مسلم (٨).

وعن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ لوفد عبد القيس: "آمركم بأربع، وأنهاكم عن أربع: آمركم بالإيمان بالله، هل تدرون ما الإيمان بالله؟ شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وتعطوا من المغنم الخمس. وأنهاكم عن أربع: لا تشربوا في الدباء والنقير والظروف المزفتة والحنتمة"(١).

ومنها: ما ورد في بيان كفر تاركها.

-عن بُريدة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: "العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر"(٢).

وإليك ما ورد في كل ذلك من النصوص، حتى تعلم منزلة الصلاة وقدرها عند الله تعالى فيزداد حرصك عليها والتزامك بها، زادنا الله وإياك حرصًا على الصلاة وحبا لها. آمين.

---

(١)أخرجه البخاري (١٣/٧٥٥٦-فتح) واللفظ له. ومسلم (١٧)، ونحوه عند ابن خزيمة (٣٠٧).

(٢)أخرجه الترمذي (٥/٢٦٢١) واللفظ له، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، والنسائي (١/٢٣١-٢٣٢)، والحاكم (١/٧) وقال: حديث صحيح الإسناد لا نعرف له علة ووافقه الذهبي. وقال محقق جامع الأصول (٥/٢٠٣-٢٠٤) وهو حديث صحيح.

الفصـــــل الثانـــي

إقامة الصلاة بشروطها وأركانها وواجباتها الظاهرة

إقامة الصلاة بشروطها وأركانها وواجباتها الظاهرة

اعلم أخي الحبيب:

أن للصلاة شروطًا وأركانًا وسننًا لابد للعبد أن يأتي بها حتى تحوز صلاته قبول الله تعالى.

قال رسول الله ﷺ: "خمس صلوات افترضهن الله -عز وجل، من أحسن وضوءهن، وصلاهن لوقتهن، وأتم ركوعهن وخشوعهن، كان له على الله عهد أن يغفر له، ومن لم يفعل، فليس له على الله عهد، إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه".

وقال أبوحميد الساعدي: أنا كنت أحفظكم لصلاة النبي ﷺ، رأيته إذا كبر جعل يده حذاء منكبيه، فإذا ركع أمكن يديه من ركبتيه، ثم هصر (ثنى) ظهره، فإذا رفع رأسه استوى حتى يعود كل فقار إلى مكانه، فإذا سجد وضع يديه غير مفترش ولا قابضهما، واستقبل بأطراف أصابع رجليه القبلة، فإذا جلس في الركعتين، جلس على رجله اليسرى، ونصب اليمنى، فإذا جلس في الركعة الآخرة، قدم رجله اليسرى، ونصب الأخرى، وقعد على مقعدته.

ومما سبق في الحديثين السابقين تعلم أنه لابد في الصلاة من أمرين:

أولهما: صحة شروطها وأركانها وواجباتها الظاهرة.

ومنها: التطهر لها وإتمام أركانها الظاهرة من القراءة والركوع والسجود...إلخ.

ثانيهما: صحة شروطها وأركانها الباطنة.

ومنها: الإقبال على الله تعالى، والخشوع فيها لله سبحانه، والتضرع والإنابة والدعاء والالتجاء إلى الله وسنلقي في هذه الرسالة لمحات من الضوء على هذين الركنين.

أولا: صحة شروطها وأركانها وواجباتها الظاهرة:

١-الطهور لها:

اعلم أن الله تعالى لا يقبل صلاة بغير طهور، ففي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ: "لا يقبل الله صلاة بغير طهور، ولا صدقة من غلول".

والطهور يقتضي التطهر من الحدث الأصغر والحدث الأكبر، والحدث الأصغر يقصد به التطهر من كل ما يخرج من السبيلين بإزالة أثر النجاسة بالماء أو بشيء جامد ثم الوضوء.

والحدث الأكبر يقصد به التطهر من الجنابة بالاغتسال.

والجنابة لا تكون إلا بالجماع ولو بغير إنزال، أو بإنزال المني سواء كان بالاحتلام في النوم أو في اليقظة سواء بالاستمناء أو لغلبة الشهوة، فإذا خرج الماء الدافق، وهو ماء أبيض غليظ يخرج متدفقًا عند الرجل، وماء أصفر رقيق عند المرأة، يخرج عند تمام الشهوة وقضاء الوطر سواء في اليقظة أو الاحتلام فقد وجب الغسل، وننبه هنا إلى أنه قد تكون هناك بعض قطرات من ماء لزج خفيف ليس غليظًا كالمني، ويخرج عند اشتداد الشهوة وقبل إتمامها، ويكون قليلا عند الرجل، وكثيرًا عند المرأة، ويسمى هذا الماء بالمذي، ولا يكون متدفقًا ولا كثيرًا عند الرجل، ولا تتم به شهوته. وهذا الماء لا يوجب الاغتسال،ولكن يكفي الضوء منه، بعد غسله من الجسد والثوب، (ويمكن رش الثوب بقليل من الماء دون الحاجة لغسله في هذه الحالة).

٢-ستر العورة:

من شروط صحة الصلاة أو من واجباتها المتفق عليها بين العلماء ستر العورة.

وننبه هنا على مخالفات تحدث في هذا الأمر:

أ-لبس الملابس الضيقة (البنطلون) الضيق عند الرجال، والذي قد ينحسر عند الرجل البدين فتبدو عورته أسفل ظهره، فضلا عن أن الملابس الضيقة قد تجسد العورة.

ب-لبس الملابس الضيقة عند النساء التي تصف الجسم، أو الشفافة التي تكشفه، أو القصيرة التي ينكشف فيها جزء من القدم، أو جزء من الذراع، أو شيء من الصدر أو غير ذلك.

فكل ذلك يعد من المخالفات العظيمة في أمر عظيم يعده العلماء من شروط صحة الصلاة أو من واجباتها.

٣-استقبال القبلة:

وهو من شروط صحة الصلاة ومن أهم واجباتها باتفاق المسلمين.

٤-القراءة الصحيحة:

اعلم أن كثيرًا من المصلين لا يصحون قراءة الفاتحة قراءة صحيحة كما ينبغي أن تقرأ، واعلم أن ذلك قد يبطل الصلاة أو يجعلها ناقصة ليست تامة يقول رسول الله ﷺ: "أيما صلاة لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج خداج خداج" أي ناقصة غير تامة.

لذا لابد أخي الحبيب، وأختي الحبيبة:

أن يحفظ المسلم سورة الفاتحة وقصار السور على الأقل ويصححها تصحيحًا جيدًا حتى تصح صلاته.

٥-الاطمئنان في الصلاة، وعدم الإسراع فيها:

لابد للمصلي أن يطمئن في صلاته في كل أركانها:

في القراءة:

بأن يتمهل فيها ويقف عند رأس كل آية، ولا يسرع القراءة.

وفي الركوع:

بأن يتمهل وينطق التسبيحات بطمأنينة وتفهم خشوع وتعظيم لله تعالى.

وفي القيام من الركوع:

بألا يسرع إلى السجود قبل أن تعتدل أعضاءه ويعود كل عضو إلى ما كان عليه.

وفي السجود:

بأن يمكن جبهته وأنفه من الأرض ويطمئن في التسبيح ويخشع فيه.

وفي الدعاء في السجود، وكذلك في الجلوس بين السجدتين وفي التشهد لابد أن يجلس مطمئنًا خاشعًا متمهلا.

وانظر في ذلك إلى وصية النبي ﷺ في حديث المسيء لصلاته حيث يقول له رسول الله ﷺ : " إذا قمت إلى الصلاة، فأسبغ الوضوء، ثم استقبل القبلة، فكبر، ثم اقرأ بما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعًا، ثم ارفع حتى تستوي قائمًا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا، ثم ارفع حتى تطمئن جالسًا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا، ثم ارفع حتى تطمئن جالسًا، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها".

وقد رأى حذيفة –رضي الله عنه– رجلا يصلي يسرع الركوع والسجود والجلوس فقال له "ما صليت ولو مت.. مت على غير الفطرة التي فطر الله عليها محمدًا ﷺ".

وفي رواية قال: "لو مت..مت على غير سنة محمد ﷺ".

٦-متابعة النبي ﷺ في كل أفعاله في الصلاة، والاقتداء به في ذلك لقوله ﷺ: "صلوا كما رأيتموني أصلي".

وإليك أخي المسلم، وأختي المسلمة موجز صفة صلاة النبي ﷺ من التكبير إلى التسليم مثبتة بالأحاديث الصحيحة لتعرف صلاة النبي ﷺ كأنك تنظر إليها حتى تقتدي به ﷺ في صلاتك[1].

"١-التكبير:

وكان ﷺ إذا كبر طأطأ رأسه، ورمى ببصره إلى الأرض، وكان ينهى عن رفع البصر إلى السماء، وقال: "إذا صليتم فلا تلتفتوا، فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت، وقال عن الالتفات: "إنه اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد"[2].

٢-وضع اليمنى على اليسرى:

---

(١)اختصرنا الكلام الآتي في ذلك من كتاب صفة صلاة النبي ﷺ للشيخ الألباني –رحمه الله– وقد نقل هذا الكلام الأستاذ/ محمد عز الدين في كتاب الخشوع وعلق عليه بكلام مفيد أثبتناه في موضعه.

(٢)أبوداود والنسائي وابن خزيمة بسند صحيح وصححه ابن حبان.

فقد كان ﷺ يضع اليمنى على ظهر كفه اليسرى والرسغ والساعد[1] وأمر بذلك أصحابه، وكان أحيانا يقبض باليمنى على اليسرى وكان يضعهما على الصدر، ولا يخفى أن هيئة اليدين هذه، تمنعها من العبث، وتوحي بحالة من الإخبات والمسكنة والخضوع لله رب العالمين.

٣-دعاء الاستفتاح:

ومن أدعيته في الفرض: اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد"[2].

وهناك أدعية أخرى يقرأ هذا مرة وهذا مرة وكل ذلك بتذلل وخشوع وأدب.

٤-الاستعاذة والبسملة:

كان ﷺ يقول: "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه"[3].

ثم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ولا يجهر بها[4].

٥-قراءة الفاتحة والسورة:

يقرأهما بترتيل وصوت حسن، فقد كان النبي ﷺ يرتل القرآن ترتيلا -كما أمره الله- لا هدا ولا عجلة، بل قراءة مفسرة حرفًا حرفا[1]. وكان يرتل السورة حتى تكون أطول من أطول منها[2].

---

(١)البخاري ومسلم.

(٢)رواه البخاري ومسلم.

(٣)رواه أبو داود والنسائي وابن خزيمة بسند صحيح وصححه ابن حبان.

(٤)رواه البخاري ومسلم.

وكان يقرأ سورة الفاتحة –وهي سبع آيات– قدر ما يقرأ غيره خمس عشرة آية للتأني الذي يقرأها به.

وتأمل قوله: "قراءة مفسرة حرفا حرفا"، تفهم حد الاعتدال عند القراءة فإن العجلة تذهب بمخارج الحروف فيدخل بعضها في بعض، وعلم التجويد يحفظ اللسان من أنواع اللحن عند قراءة القرآن فتعلمه ضروري لخشوع القراءة واعتدالها وهو علم يُتلقى عن الشيوخ، فإذا تيسر للمسلم دراسته بالسند على أحد علمائه فذاك أسلم وأضمن، وإن لم يتيسر له ذلك فلينصت إلى الأئمة المقرئين أو إلى تسجيلاتهم حتى يتدرب على مثل قراءة أحدهم.

وقد جاء في حديثين الإشارة إلى أمرين مهمين عند القراءة: الأول: مد آخر الآيات، والثاني: الوقوف عند رؤوس الآي.

فقد روى البخاري عن قتادة قال: سألت أنسا عن قراءة رسول الله ﷺ فقال: كان يمد مدا، إذا قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد بسم الله ويمد بالرحمن ويمد الرحيم.

والظاهر أنه مد متعادل في نهاية كل آية، فإنه ﷺ حريص على التناسب بين أعمال الصلاة، ثم إنه في قواعد التجويد مد طبيعي له حركتان في نهاية كل آية. فلا يجعل لبعضها أربعًا أو خمسًا أو ثلاثًا بل يساوي بينها في المد.

---

(١)رواه أبوداود وأحمد بإسناد صحيح.

(٢)رواه مالك ومسلم.

وقد رأيت بعض المقرئين لا يميزون في صلاتهم آخر آية يقرؤونها بمد زائد بل يجعلون مدها كمدود الآيات الأخرى، ولم أقف على ما يفيد تخصيص آخر آية تقرأ بمد زائد كما لم أقف على ما يفيد تخصيص آخر سجدة بطول زائد أيضًا.

وروى أبوداود وصححه الحاكم ووافقه الذهبي أنه ﷺ كان يقرأ الفاتحة ويقطعها آية آية، بسم الله الرحمن الرحيم [ثم يقف ثم يقول] الحمد لله رب العالمين [ثم يقف ثم يقول] الرحمن الرحيم[ثم يقف ثم يقول] مالك يوم الدين، وهكذا إلى آخر السورة، وكذلك كانت قراءته كلها، يقف على رؤوس الآي، ولا يصلها بما بعدها، وكان تارة يقرؤها ملك يوم الدين.

وعلى المصلى ألا يتعمق ويتكلف في شكل القراءة حتى يصرفه ذلك عن متابعة المعنى، كما عليه ألا يلعب بالقراءة ويتخذ الصلاة مجالا للتدريب وتغيير الأصوات فإن ذلك يضاد مقصود القراءة وإنما تكون قراءته حسنة صادقة لا تكلف فيها ولا لحن ولا رياء.

٦-الركوع:

وكان ﷺ إذا فرغ من القراءة سكت سكتة[١]، ثم رفع يديه على نحو ما يفعل في تكبيرة الإحرام وكبر وركع[٢]، وكان ﷺ يضع كفيه على ركبتيه كأنه قابض عليهما[٣]، وكان يفرج بين أصابعه[١]، وكان ينحي مرفقيه عن جنبيه[٢]، وإذا ركع

---

(١)رواه أبوداود والحاكم وصححه ووافقه الذهبي (قال ابن القيم: سكتته بقدر ما يرتد إليه نفسه).

(٢)رواه البخاري ومسلم.

(٣)رواه البخاري وأبوداود.

ركع بسط ظهره وسواه[٣] حتى لو صب عليه الماء لاستقر[٤] وكان لا يصب رأسه ولا يقنع[٥] ولكن بين ذلك[٦]، أي كما يكون ظهره يكون رأسه في استقامة واحدة.

وكان ﷺ يطمئن في ركوعه وكان يقول: "أتموا الركوع والسجود فوالذي نفسي بيده إني لأراكم من بعد ظهري (أي من ورائي) إذا ما ركعتم وإذا ما سجدتم[٧].

وكان يقول: أسوء الناس سرقة الذي يسرق من صلاته، قالوا: يا رسول الله وكيف يسرق من صلاته؟ قال: لا يتم ركوعها وسجودها[٨].

٧-أذكار الركوع:

منها: "سبحان ربي العظيم" ثلاثًا[٩] وكان أحيانًا يكررها أكثر.

---

(١)رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

(٢)رواه الترمذي وصححه ابن خزيمة.

(٣)البخاري ورواه البيهقي بسند صحيح.

(٤)رواه الطبراني في الكبير والصغير وعبدالله بن أحمد في زوائد المسند وابن ماجه.

(٥)رواه أبوداود والبخاري في جزء القراءة بسند صحيح (ومعنى لا يقنع: أي لا يرفع رأسه أعلى من ظهره).

(٦)رواه مسلم وأبو عوانة.

(٧)رواه البخاري ومسلم.

(٨)رواه ابن أبي شيبة والطبراني والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

(٩)رواه أحمد وأبوداود وابن ماجه والدارقطني والطحاوي والبزار والطبراني في الكبير عن سبعة من الصحابة.

ومنها: "سبحان ربي العظيم وبحمده" ثلاثًا[1].

ومنها: "اللهم لك ركعت وبك آمنت، ولك أسلمت [أنت ربي] خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي [وفي رواية: وعظامي] وعصبي [وما استقلت به قدمي لله رب العالمين][2].

وقد نهى ﷺ عن قراءة القرآن في الركوع والسجود فقال: "ألا وإني نهيت أن أقرأ القرآن راكعًا أو ساجدًا، فأما الركوع فعظموا فيه الرب -عز وجل- وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن أن يستجاب لكم"[3].

٨-الرفع من الركوع:

وكان ﷺ يرفع صلبه من الركوع قائلا: "سمع الله لمن حمده وكان يقول وهو قائم: ربنا ولك الحمد[4]، وكان يرفع يديه عند هذا الاعتدال وقد يزيد على قوله ربنا ولك الحمد: ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد[2]، أو يزيد: "حمدًا كثيرًا طيبا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى"، وهذا هو الذكر الذي قال فيه عليه الصلاة والسلام- وقد قاله أحد المصلين خلفه: "لقد رأيت بضعًا وثلاثين ملكًا يبتدرونها أيهم يكتبها الأول[5].

---

(١)رواه أبوداود والدارقطني وأحمد والطبراني والبيهقي (صحيح).

(٢)رواه مسلم وأبوعوانة والطحاوي والدارقطني.

(٣)رواه مسلم وأبوعوانة.

(٤)رواه مسلم وأبوعوانة.

(٥)رواه مالك والبخاري وأبوداود

وكان يقوم من الركوع حتى يقول القائل قد نسي من طول ما يقوم[1].

وكان يجعل ركوعه وقيامه بعد الركوع وسجوده وجلسته بين السجدتين قريبا من السواء[2].

فتأمل قوله: "قريبا من السواء"، أي أنه إذا أطال القيام أطال الركوع والسجود والجلوس بين السجدتين وإذا توسط في القيام أو خفف فعل مثل ذلك في سائر صلاته، لكن كثيرًا من المصلين يخففون الركوع والسجود جدا وكأنها معبر إلى القيام فحسب، فتبدو صلاتهم غير متعادلة.

إن هذه الملاحظة التي سُجلت عن تناسق صلاته -عليه الصلاة والسلام- تبين أن أي ركن من أركان الصلاة ليس بأقل من غيره في أحقيته بالاعتدال والاطمئنان ولذلك ترى في حديث المسيء صلاته تكرار الأمر بالاطمئنان في كل ركن:

"اركع حتى تطمئن راكعًا وارفع حتى تطمئن قائمًا واسجد حتى تطمئن ساجدًا وارفع حتى تطمئن جالسًا.. ثم افعل ذلك في صلاتك كلها.

وهذا التعادل سمة عامة لصلاته -عليه الصلاة والسلام، تبدو من وجوه كثيرة منها غير ما ذكر -قراءته الفاتحة والسورة في الأوليين من الرباعية والثلاثية والاقتصار على الفاتحة في الأخريين[3]، ومنها قراءته في الركعة الثانية بسورة أقصر من سورة الركعة الأولى وهكذا. كما يبدو التعادل في صلاته -عليه الصلاة

---

(١)رواه البخاري ومسلم وأحمد.

(٢)رواه البخاري ومسلم.

(٣)الغالب منه وقد ثبت قراءة الفاتحة وحدها في سائر الركعات (انظر صفة صلاة النبي ﷺ للألباني (ص١٠٢).

والسلام- من جهة الهيئة التي يكون عليها في القيام والركوع والسجود. فإذا قام للقراءة قام مستقيمًا لا يتحرك منه سوى شفتيه، وإذا ركع كانت يداه على ركبتيه في امتداد كامل وكان ظهره ورأسه في استقامة واحدة، وإذا سجد كانت هيئة سجوده الموصوفة قبل في غاية الاعتدال والاستواء.

فهذه معانٍ ثلاثة للاعتدال أو الخشوع الظاهر:

أولا: استقامة الجسم واعتداله في هيئات القيام والركوع والسجود والجلوس.

ثانيًا: السكون مدة مكثه في كل ركن.

ثالثًا: التأني عند الانتقال منه إلى غيره.

٩-السجود:

كان ﷺ يكبر ويهوي ساجدًا[١]، وأمر المسيء صلاته أن يكبر ويسجد حتى تطمئن مفاصله[٢]، وكان أحيانًا يرفع يديه إذا سجد (روي ذلك عن عشرة من الصحابة)، وكان يبدأ في سجوده باليدين فيضعهما على الأرض ثم ركبتيه، وكان يأمر بذلك فيقول: "إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير وليضع يده قبل ركبتيه[٣].

وكان ﷺ يسجد على سبعة أعضاء[٤]: الكفان (ويجعلهما حذو منكبيه وأحيانًا أذنيه ويضم أصابعهما ويوجههما نحو القبلة، ولا يفترش ذارعيه بل يرفعهما

---

(١)رواه البخاري ومسلم.

(٢)رواه أبوداود والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

(٣)رواه أبوداود وأحمد بسند صحيح.

(٤)البخاري ومسلم.

ويباعدهما عن جنبيه حتى يبدو بياض إبطيه من ورائه، وحتى لو أن حملا أراد أن يمر تحت يديه مر، والركبتان والقدمان (ويستقبل بأطراف أصابعهما القبلة ويرص عقبيه وينصب رجليه)، والجبهة والأنف. وكان يقول: إذا سجد العبد سجد معه سبعة آراب: وجهه وكفاه وركبتاه وقدماه[1].

وكان يقول أيضًا: اعتدلوا في السجود ولا يبسط أحدكم ذراعيه انبساط الكلب[2].

١٠-أذكار السجود:

كان ﷺ يقول في سجوده: سبحان ربي الأعلى ثلاثًا[3] ويكررها أحيانًا أكثر من ذلك. وهناك أدعية أخرى[4]، وللمصلي أن يدعو بما شاء ففي الحديث: "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء فيه"[5].

١١-الرفع من السجود:

وكان ﷺ يرفع رأسه من السجود مكبرا[6]، حتى يستوي قاعدًا، وكان يقعد على رجله اليسرى[7]، وينصب اليمنى[1] مستقبلا بأصابعها القبلة[2] وكان يطمئن

---

(١)رواه مسلم وأبوعوانة وابن حبان.

(٢)رواه البخاري ومسلم وأبوداود وأحمد.

(٣)رواه أحمد وأبوداود وابن ماجه والدارقطني والطحاوي والبزار والطبراني في الكبير عن سبعة من الصحابة.

(٤)انظرها في صفة صلاة النبي (ص١٥٤) وما بعدها ط المكتب الإسلامي.

(٥)رواه مسلم وأبوعوانة والبيهقي.

(٦)رواه البخاري ومسلم.

(٧)رواه البخاري في جزء رفع اليدين وأبوداود بسند صحيح ورواه مسلم وأبوعوانة.

في رفعه من السجود حتى يرجع كل عظم إلى موضعه[٣]، وأمر بذلك المسيء صلاته، وكان يطيل هذه الجلسة حتى تكون قريبا من سجدته[٤] وأحيانا يمكث حتى يقول القائل قد نسي[٥].

وكان يقول في هذا الجلوس: "اللهم اغفر لي وارحمني واجبرني وارفعني واهدني وعافني وارزقني[٦] وتارة يقول: "رب اغفر لي رب اغفر لي"[٧].

ثم يسجد السجدة الثانية ويفعل مثل ما فعل في الأولى.

١٢-جلسة الاستراحة:

كان ﷺ يستوي قاعدًا على رجله اليسرى معتدلا حتى يرجع كل عظم إلى موضعه[٨]. وكان ينهض معتمدًا على الأرض إلى الركعة الثانية[٩]، وكان يعجن في صلاته يعتمد على يديه إذا قام[١٠]، وكان يفعل مثل ما فعل في الأولى غير أنه يجعل الثانية أقصر.

---

(١)رواه البخاري والبيهقي.

(٢)رواه النسائي بسند صحيح.

(٣)رواه أبوداود والبيهقي بسند صحيح.

(٤)رواه البخاري ومسلم.

(٥)رواه البخاري ومسلم.

(٦)رواه أبوداود والترمذي وابن ماجه والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

(٧)رواه ابن ماجه بسند صحيح.

(٨)رواه البخاري وأبوداود.

(٩)رواه البخاري والشافعي.

(١٠)رواه أبوإسحاق الحربي بسند صالح ومعناه عند البيهقي بسند صحيح.

١٣-التشهد والسلام:

كان ﷺ يجلس للتشهد بعد الفراغ من الثانية، فإن كانت الصلاة ركعتين -كالصبح- جلس مفترشًا[١]، كما يجلس بين السجدتين، وكذا يجلس في التشهد الأول[٢] من الثلاثية والرباعية. وإن كان التشهد الأخير جلس متوركًا[٣].

وكان يضع كفه اليمنى على فخذه، وفي رواية ركبته اليمنى، ووضع كفه اليسرى على فخذه، وفي روايته: ركبته اليسرى[٤]، وكان يضع حد مرفقه الأيمن على فخذه اليمنى[٥] (أي نهاية المرفق فلا يرفعه عن جنبه).

وكان يبسط كفه اليسرى على ركبته اليسرى، ويقبض أصابع كفه اليمنى كلها ويشير بأصبعه التي تلي الإبهام إلى القبلة، ويرمي ببصره إليها[٦]، وكان إذا أشار بأصبعه وضع إبهامه على أصبعه الوسطى[٧]، وتارة كان يحلق بها حلقة[١]، وكان يحرك أصبعه يدعو بها[٢].

---

(١)رواه النسائي بسند صحيح.

(٢)رواه البخاري وأبوداود.

(٣)رواه البخاري.

(٤)رواه مسلم وأبوعوانة.

(٥)رواه أبوداود والنسائي بسند صحيح.

(٦)رواه مسلم وأبوعوانة وابن خزيمة.

(٧)رواه مسلم وأبوعوانة.

وكان يتشهد ويصلي على نفسه ويدعو ثم يسلم يقول: السلام عليكم ورحمه الله عن يمينه حتى يُرى بياض خده ويقول مثل ذلك عن يساره[٣].

وكان أحيانًا يزيد في التسليمة الأولى: وبركاته[٤]، ونهى عن الإشارة باليد عند السلام بل يضع يده على فخذه ويسلم.

وقد وردت صيغ للتشهد[٥] منها تشهد ابن مسعود قال: "علمني رسول الله ﷺ التشهد وكفي بين كفيه كما يعلمني السورة من القرآن: التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله [وهو بين ظهرانينا، فلما قبض قلنا: السلام على النبي][٦].

---

(١)رواه أبوداود والنسائي وابن الجارود وابن خزيمة وابن حبان بسند صحيح وصححه ابن الملقن.

(٢)رواه أبوداود وأحمد بإسناد صحيح.

(٣)رواه أبوداود والنسائي والترمذي وصححه.

(٤)رواه أبوداود وابن خزيمة بسند صحيح عبدالحق الإشبيلي في أحكامه وكذا النووي وابن حجر.

(٥)انظرها في صفة صلاة النبي ص (١٧٢).

(٦)رواه البخاري ومسلم.

وورد في الصلاة عليه بعد التشهد صيغ هذه إحداها:

"اللهم صلي على محمد وعلى آله محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد"(١).

وكان ﷺ يقول:

"إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر فليستعذ بالله من أربع [يقول اللهم إني أعوذ بك] من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر [فتنة] المسيح الدجال [ثم يدعو لنفسه بما بدا له](٢).

وكان ﷺ يدعو به في تشهده(٣) وكان يعلمه الصحابة كما يعلمهم السورة من القرآن"(٤)(٥).

---

(١)رواه البخاري.

(٢)رواه مسلم وأبوعوانة والنسائي وابن الجارود في المنتفى.

(٣)رواه أبوداود وأحمد بسند صحيح.

(٤)رواه مسلم وأبوعوانة.

(٥)محمد عز الدين توفيق: الخشوع في الصلاة- دار القلم- (٢٧-٣٩).

الفصـــل الثالث

أركان الصلاة وشروطها وواجباتها الباطنة

ويشتمل على:

١-معرفة أسرارها ومعانيها.

٢-حضور القلب في الأذكار والتلاوة والتفكر في المعاني المشتملة عليها.

٣-خشوع القلب، وسكون النفس، وطرد الوساوس.

أركان الصلاة وشروطها وواجباتها الباطنة

اعلم أخي الحبيب!

أن من أهم أسباب قبول الصلاة أن تحقق أركانها وشروطها وواجباتها الباطنة؛ وهذا هو الفقه الحقيقي للصلاة الذي جهله كثير من الناس في هذه الأيام.

وذلك أن أغلب الناس قد وقف في معرفة أحكام الصلاة عند معرفة ما يجب لها من أحكام الطهارة وستر العورة واستقبال القبلة ومعرفة ما ينبغي لها من القيام والقعود ونحو ذلك، وجهل ما هو أهم من ذلك كله، وهو المقصود من هذه الحركات والأفعال، ألا وهو تحقيق طهارة الباطن وإصلاحه وذلك بمعرفة أسرار الصلاة ومعانيها وبحضور القلب في الأذكار والتلاوة والتفكر في معاني تلك الأذكار، ومعاني ما يتلى من الآيات، مع خشوع القلب، وسكون النفس، وطرد الوساوس.

وهذا فقه عظيم ينبغي على المصلي أن يهتم بمعرفته وتحصيله حتى يحصل له مقصود الصلاة، وحتى تأتي الصلاة بأثرها وفائدتها في إصلاح نفسه، ونهيه عن اجتناب الفواحش كما قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾[1].

---

(١) الروم: ٤٥.

الركن الأول

معرفة أسرار الصلاة ومعانيها

اعلم أخي الحبيب!

أن للصلاة أسرارًا ومعاني قد تخفى على كثير من الناس؛ فإن أكثر الناس لا يرى الصلاة إلا تكليفًا وثقلا، ويرى أنه إذا أداها فكأنما زاح جبلا فوق ظهره.

وهذا وإن كان يدل على اهتمام المصلى بصلاته؛ فإنه لا يدل على محبته لها، ومعرفة أسرارها ومعانيها، وأنها حياة للأرواح، وقبلة للقلوب، ونزهة للنفس، ومعراج الروح إلى حظيرة القدس، وحضرة الرب، ومناجاة الملك العلام.

أخي الحبيب!

تعال نتأمل أسرار الصلاة ومقاصدها منذ اللحظة الأولى.

منذ النداء والدعوة إليها بهذا النداء العلوي الجليل: الله أكبر الله أكبر إن لهذا النداء معنى عظيمًا قلما فقهه كثير من الناس.

إن معناه أن الله تعالى أكبر من كل شيء.

وينبغي أن يكون كذلك في نفسك.

ينبغي أن يكون الله تعالى أكبر لديك من عملك ومالك وتجارتك وأهلك وولدك!

ينبغي أن يكون أحب إليك من كل شيء، من الدنيا وما فيها، وقد كان هذه خلق النبي ﷺ، حيث تروي عائشة أن رسول الله ﷺ كان إذا سمع النداء، ذهب إلى الصلاة وكأنه لا يعرفنا.

هكذا ينبغي أن يفعل المسلم إذا سمع النداء هرع إلى الصلاة في المسجد.

يترك المال والزوجة والأهل والولد والمصنع والمتجر، ولسان حاله ومقاله يقول: الله أكبر. الله أكبر من ذلك كله، لا خير في شيء يشغل عن الله وعن الصلاة.

وإذا سمع: أشهد ألا إله إلا الله، علم أن من يشهد أنه لا معبود بحق إلا الله فعليه أن يسعى لعبادته.

وإذا سمع أشهد أن محمدًا رسول الله، علم أن من يشهد برسالة محمد ﷺ وجب عليه أن يطيعه فيما أمر به من إقامة الصلاة وإذا سمع حي على الصلاة، حي على الفلاح. أي أقبل على الصلاة وعلى الفلاح، ما كان له أن يتخلف عن الصلاة التي فيها فلاحه ونجاته في الدنيا والآخرة بل كان عليه أن يسعى إليها مستعينًا بحول الله وقوته وهو يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله.

(الله أكبر كلمة السر لدخول معسكر الإيمان)

إذا قال العبد: الله أكبر علم أنها كلمة يحرم بها في الصلاة أي يحرم بها على نفسه الدنيا، حيث يفارق معسكر الدنيا إلى معسكر الآخرة، وكلمة السر التي يدخل بها ذلك المعسكر الإيمان هي كلمة (الله أكبر) أي الله أكبر من كل شيء فيترك بقلبه كل شيء، ويقبل على الله وحده.

وإذا قال العبد (بسم الله الرحمن الرحيم) فليعلم أنه يستأذن بهذه الكلمة في الدخول على ملك الملوك سبحانه أرحم الراحمين.

فإذا قالها فليعلم أنه قد فتح له باب ملك الملوك، وأنه في حضرة أرحم الراحمين فعليه أن يقبل عليه بالثناء والتحية، فحينئذ يخاطب ربه قائلا:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ ثم عليه بعد ذلك أن يعاهده على العبادة والاستعانة به وحده وإفراده بالعبادة بقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ثم بعد ذلك يسأله الهداية والتوفيق والسداد في أموره كلها بقوله: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾[1].

وليعلم العبد أن الله -عز وجل- قد قسم الصلاة بينه وبين عبده كما جاء عن النبي ﷺ قال: قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين، قال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال: الرحمن الرحيم، قال الله تعالى: أثنى عليَّ عبدي، وإذا قال: مالك يوم الدين، قال: مجدني عبدي، وقال مرة فوض إليَّ عبدي، فإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، فإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل[2].

ثم على العبد أن يقرأ ما يفتح الله به عليه من القرآن، أو يستمع إلى قراءة الإمام وهو يستشعر أنه جندي من جنود الله تعالى مجتمع مع كتيبة الرحمن، وهم واقفون بين يدي الملك يتلقون أوامره فعليه أن يصغي إلى القراءة بآذان صاغية، فلن يجد إلا خيرًا يؤمر به أو شرًّا ينهى عنه، كما قال ابن مسعود -رضي الله عنه: "إذا قال الله تعالى: ﴿يأيها الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فارعها سمعك؛ فإنها خير تؤمر به، أو شر تنهى عنه".

---

(١) لنا رسالة في أسرار فاتحة الكتاب ستخرج قريبا، يسر الله إتمامها إن شاء الله تعالى.

(٢) أخرجه مسلم في "الصلاة"، باب: وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة (٢/٢٧) ط الشعب.

فإذا ركع العبد فعليه أن يدرك أنه خر راكعًا متواضعًا خاشعًا لله تعالى معظمًا إياه، ولذلك قال النبي ﷺ: "أما الركوع فعظموا فيه الرب" ولذا فهو يقول فيه "سبحان ربي العظيم".

فالركوع تواضع من العبد فيه تعظيم لمن يستحق التواضع والانخفاض لعظمته سبحانه فإذا سجد العبد فليعلم أن ذلك هو تمام التعبد والتذلل لله تعالى وهو إشعار للعبد بعبوديته، وأنه عبدالله تعالى متذلل خاضع له، فلا يجوز له أن يخرج على أمره ونهيه بل عليه الامتثال والاستجابة بلا تردد ولا مناقشة فهو عبد متذلل لله تعالى.

وإذا جلس العبد في صلاته فهو يجلس في تحية لله تعالى وتحية الملك إنما تكون بالتواضع والانحناء والجلوس بين يديه إقرارًا بعظمته وعلويته ومكانته سبحانه.

ثانيًا: حضور القلب في الأذكار والتلاوة

اعلم أخي الحبيب:

(أن الله تعالى لا يستجيب دعاء قلب غافل لاهٍ)

هكذا قال رسول الله ﷺ، والصلاة كلها دعاء لله تعالى، والصلاة في اللغة أيضًا معناها الدعاء؛ فإذا كانت الصلاة دعاء، فإن هذا الدعاء لا يستجاب إلا بحضور القلب وتفكره فيما يدعو به المرء؛ وإلا كان دعاؤه بلا فائدة.

فإذا قال العبد: الله أكبر تفكر في معنى هذه الكلمة كما بيناه سابقًا، من أن الله تعالى أكبر من كل شيء.

وإذا قال: (سبحان ربي العظيم) علم معنى هذه الكلمة وأن التسبيح هو تنزيه الرب عن أن يكون له شبيه أو نظير فهو سبحانه ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾.

وإذا قال: "سبحان ربي الأعلى" علم معنى هذه الكلمة وأنها تنزيه الرب الأعلى المهيمن على عباده والقاهر لهم، فليخش سلطانه سبحانه وقهره وجبروته، وليظهر تذلله لعظمته، وليلجأ إليه قاصدًا بابه وطالبا عفوه وعونه وكرمه.

وهكذا في كل ذكر له أو تلاوة، عليه أن يكون حاضر القلب حتى ينتفع بصلاته ودعواته وأذكاره وتلاوته.

ثالثًا: خشوع القلب وسكون النفس، وطرد الوساوس

اعلم أخي الحبيب!

أن حقيقة الخشوع في اللغة هي السكون والهمود، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾[1].

فخشوع الأرض: سكونها وعدم حركتها بالنبات.

وكذلك خشوع القلب وخشوع الجوارح هو سكون القلب وسكون الجوارح وعدم تحركها.

وسكون الجوارح أمر لابد منه لخشوع القلب، فلا يخشع من يعبث في لحيته وثوبه وعمامته، أو من يعبث بالحصى أو الحصير أو السجاد بالمسجد ونحو ذلك فهذا عابث لاهٍ وليس مصليا لله تعالى.

وقد روي أن أحد السلف رأى رجلا يعبث بلحيته في صلاته فقال: "لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه".

وإذا كان خشوع الجسد بسكونه وعدم تحركه؛ فإن خشوع القلب يكون بسكونه وعدم تحركه أيضا.

وتحرك القلب إنما هو تحركه بالخواطر والأفكار والخيالات هنا وهناك، فيتحرك تارة بالتفكر في العمل، أو في اللهو، أو في الزوجة أو البيت والأولاد ونحو ذلك فتلك هي حركة القلب.

---

(١) فصلت: ٣٩.

وخشوع القلب هو سكونه وعدم تحركه وثباته على التفكر في صلاته وإقباله على الله تعالى وعدم تحوله عن الاتجاه إليه وقصد رحمته، ومهابة عظمته.

وفي نهاية هذا الفصل أخي الحبيب: أورد لك كلامًا مهمًا في هذا المعنى لصاحب مختصر منهاج القاصدين رحمه الله تعالى فإنه كلام مهم نفيس، ثم أورد لك بعد ذلك جملة من الأحاديث والآثار الواردة عن السلف -رضوان الله عليهم- في الخشوع في الصلاة وأحوالهم فيها لعلنا نقتدي بأفعالهم الكريمة.

قال الشيخ ابن قدامة المقدسي رحمه الله- في مختصر المنهاج:

فصل في فضائل الصلاة:

وأما الصلاة فإنها عماد الدين وغرة الطاعات. وقد ورد في فضائل الصلاة أخبار كثيرة مشهورة، ومن أحسن آدابها الخشوع.

وقد روى عن عثمان بن عفان -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ أنه قال: "ما من امرئ تحضره صلاة مكتوبة، فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يأت كبيرة، وذلك الدهر كله"[1].

و له في حديث أيضًا عن النبي ﷺ أنه قال: "من صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه"[2].

وكان عبدالله بن الزبير -رضي الله عنهما- إذا قام في الصلاة كأنه عود من الخشوع، وكان يسجد فتنزل العصافير على ظهره لا تحسبه إلا جذع حائط، وصلى يومًا في الحجر فجاء حجر قذافة فذهب ببعض ثوبه فما انفتل.

وقال ميمون بن مهران: ما رأيت مسلم بن يسار ملتفتًا في صلاة قط، ولقد انهدمت ناحية من المسجد ففزع أهل السوق لهدمها، وإنه لفي المسجد يصلي فما التفت، وكان أهل بيته إذا دخل المنزل سكتوا، فإذا قام إلى الصلاة تكلموا وضحكوا.

---

(١)أخرجه مسلم في "الطهارة"، باب: فضل الوضوء والصلاة عقبه (١/٥١١).

(٢)أخرجه البخاري في "الوضوء"، باب: الوضوء ثلاثا ثلاثا (١٥٩)، وفي غير موضع من صحيحه، ومسلم في "الطهارة"، باب: صفة الوضوء وكماله (١/٥٠٧).

وكان علي بن الحسن –رضي الله عنهما- إذا توضأ اصفر لونه، فقيل له: ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء، فقال: أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم؟

واعلم: أن للصلاة أركانًا وواجبات وسننًا، وروحها النية والإخلاص والخشوع وحضور القلب، فإن الصلاة تشتمل على أذكار ومناجاة وأفعال، ومع عدم حضور القلب لا يحصل المقصود بالأذكار والمناجاة، لأن النطق إذا لم يعرب عما في الضمير كان بمنزلة الهذيان، وكذلك لا يحصل المقصود من الأفعال، لأنه إذا كان المقصود من القيام الخدمة، ومن الركوع والسجود الذل والتعظيم، ولم يكن القلب حاضرًا، لم يحصل المقصود، فإن الفعل متى خرج عن مقصوده بقي صورة لا اعتبار بها، قال الله تعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾[1]. والمقصود أن الواصل إلى الله سبحانه وتعالى هو الوصف الذي استولى على القلب حتى حمل على امتثال الأوامر المطلوبة، فلابد من حضور القلب في الصلاة، ولكن سامح الشارع في غفلة تطرأ، لأن حضور القلب في أولها ينسحب حكمه على باقيها.

والمعاني التي تتم بها حياة الصلاة كثيرة.

المعنى الأول: حضور القلب كما ذكرنا، ومعناه أن يفرغ القلب من غير ما هو ملابس له، وسبب ذلك الهمة، فإنه متى أهمك أمر حضر قلبك ضرورة، فلا علاج لإحضاره إلا صرف الهمة إلى الصلاة، وانصراف الهمة يقوى ويضعف بحسب قوة

(١) الحج: ٣٧.

الإيمان بالآخرة واحتقار الدنيا، فمتى رأيت قلبك لا يحضر في الصلاة، فاعلم أن سببه ضعف الإيمان، فاجتهد في تقويته.

والمعنى الثاني: التفهم لمعنى الكلام فإنه أمر وراء حضور القلب، لأنه ربما كان القلب حاضرًا مع اللفظ دون المعنى، فينبغي صرف الذهن إلى إدراك المعنى بدفع الخواطر الشاغلة وقطع موادها، فإن المواد إذا لم تنقطع لم تنصرف الخواطر عنها.

والمواد، إما ظاهرة، وهي ما يشغل السمع والبصر، وإما باطنة وهي أشد كمن تشعبت به الهموم في أودية الدنيا، فإنه لا ينحصر فكره في فن واحد، و لم يغنه غض البصر، لأن ما وقع في القلب كاف في الاشتغال به.

وعلاج ذلك إن كان من المواد الظاهرة، بقطع ما يشغل السمع والبصر، وهو القرب من القبلة، والنظر إلى موضع سجوده، والاحتراز في الصلاة من المواضع المنقوشة، وأن لا يترك عنده ما يشغل حسَّه، فإن النبي ﷺ لما صلى في انبجانية لها أعلام نزعها وقال: "إنها ألهتني آنفًا عن صلاتي"[1].

وإن كان من المواد الباطنة، فطريق علاجه أن يرد النفس قهرًا إلى ما يقرأ في الصلاة ويشغلها به عن غيره، ويستعد لذلك قبل الدخول في الصلاة، بأن يقضي أشغاله، ويجتهد في تفريغ قلبه، ويجدد على نفسه ذكر الآخرة وخطر القيام بين يدي الله -عز وجل- وهول المطلع، فإن لم تسكن الأفكار بذلك، فليعلم أنه إنما يتفكر فيما أهمه واشتهاه، فليترك تلك الشهوات وليقطع تلك العلائق.

---

(١)رواه البخاري في صحيحه.

واعلم: أن العلة متى تمكنت لا ينفعها إلا الدواء القوي، والعلة إذا قويت جاذبت المصلي وجاذبها إلى أن تنقضي الصلاة في المجاذبة، ومثل ذلك كمثل رجل تحت شجرة أراد أن يصفو له فكره، وكانت أصوات العصافير تشوش عليه وفي يده خشبة يطيرها بها، فما يستقر فكره حتى تعود العصافير فيشتغل بها، فقيل له: هذا شيء لا ينقطع، فإن أردت الخلاص فاقطع الشجرة، فكذلك شجرة الشهوة إذا علت وتفرقت أغصانها انجذبت إليها الأفكار كانجذاب العصافير إلى الأشجار والذباب إلى الأقذار، فذهب العمر النفيس في دفع ما لا يندفع، وسبب هذه الشهوة التي توجب هذه الأفكار حب الدنيا.

قيل لعامر بن عبدقيس –رحمه الله: هل تحدثك نفسك بشيء من أمور الدنيا في الصلاة؟ فقال: لأن تختلف الأسنة فيَّ أحب إليَّ من أجد هذا.

واعلم: أن قطع حب الدنيا من القلب أمر صعب، وزواله بالكلية عزيز، فليقع الاجتهاد في الممكن منه، والله الموفق المعين.

المعنى الثالث: التعظيم لله والهيبة، وذلك يتولد من شيئين: معرفة جلال الله تعالى وعظمته، ومعرفة حقارة النفس وأنها مستعبدة، فيتولد من المعرفتين: الاستكانة، والخشوع.

ومن ذلك الرجاء: فإنه زائد على الخوف، فكم من معظم ملكًا يهابه لخوف سطوته كما يرجو بره.

والمصلي ينبغي أن يكون راجيا بصلاته الثواب، كما يخاف من تقصيره العقاب.

وينبغي للمصلي أن يحضر قلبه عند كل شيء من الصلاة، فإذا سمع نداء المؤذن فليمثل النداء للقيامة ويشمر للإجابة، ولينظر ماذا يجيب، وبأي بدن يحضر. وإذا ستر عورته فليعلم أن المراد من ذلك تغطية فضائح بدنه عن الخلق، فليذكر عورات باطنه وفضائح سره التي لا يطلع عليها إلا الخالق، وليس لها عنه ساتر، وأنها يكفرها الندم، والحياء، والخوف.

وإذا استقبل القبلة فقد صرف وجهه عن الجهات إلى جهة بيت الله تعالى، فصرف قلبه إلى الله تعالى أولى من ذلك، فكما أنه لا يتوجه إلى جهة البيت إلا بالانصراف عن غيرها، كذلك القلب لا ينصرف إلى الله تعالى إلا بالانصراف عما سواه.

إذا كبرت أيها المصلي، فلا يكذبن قلبك لسانك، لأنه إذا كان في قلبك شيء أكبر من الله تعالى فقد كذبت، فاحذر أن يكون الهوى عندك أكبر بدليل إيثارك موافقته على طاعة الله تعالى.

فإذا استعذت، فاعلم أن الاستعاذة هي لجأ إلى الله سبحانه، فإذا لم تلجأ بقلبك كان كلامك لغوًا، وتفهم معنى ما تتلو، وأحضر التفهم بقلبك عند قولك: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾واستحضر لطفه عند قولك: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وعظمته عند قولك: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ ، وكذلك في جميع ما تتلو.

وقد روينا عن زرارة بن أبي أوفى –رضي الله عنه– أنه قرأ في صلاته: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ [المدثر:٨] فخر ميتا، وما ذاك إلا لأنه صور تلك الحال فأثرت عنده التلف.

واستشعر في ركوعك التواضع، وفي سجودك زيادة الذل، لأنك وضعت النفس موضعها، ورددت الفرع إلى أصله بالسجود على التراب الذي خُلقت منه وتفهم معنى الأذكار بالذوق.

واعلم: أن أداء الصلاة بهذه الشروط الباطنة سبب لجلاء القلب من الصدأ، وحصول الأنوار فيه التي بها تتلمح عظمة المعبود، وتطلع على أسراره وما يعقلها إلا العالمون.

فأما من هو قائم بصورة الصلاة دون معانيها، فإنه لا يطلع على شيء من ذلك بل ينكر وجوده"[1].

(١)مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة المقدسي- علق عليه شعيب الأرنؤوط، وعبدالقادر الأرنؤوط- مكتبة دار التراث- القاهرة- (٢٨-٣٢).

أحاديث وآثار في الخشوع:

الأحاديث:

عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "مثل المجاهد في سبيل الله –والله أعلم بمن يجاهد في سبيله– كمثل الصائم القائم الخاشع الراكع الساجد".

وعن عبدالله بن الشخير –رضي الله عنه– قال: "رأيت رسول الله ﷺ وفي صدره أزير كأزير الرحى من البكاء".

وعن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: "من توضأ فأحسن الوضوء، ثم صلى ركعتين يقبل عليهما بقلبه ووجهه، وجبت له الجنة.

الآثار:

عن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– أنه رأى رجلا طأطأ رقبته في الصلاة، فقال: يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك، ليس الخشوع في الرقاب، إنما الخشوع في القلوب".

وعن علي –رضي الله عنه– قال: "الخشوع في القلب أن تلين كنفك (أي جانبك) للرجل المسلم وأن لا تلتفت في الصلاة".

وعن عبدالله بن عمر –رضي الله عنه– في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ قال: "كانوا إذا قاموا في الصلاة أقبلوا على صلاتهم، وخفضوا أبصارهم إلى موضع سجودهم، وعلموا أن الله يقبل عليهم فلا يلتفتون يمينا ولا شمالا".

وعن علي بن الحسين –رضي الله عنه– أنه كان إذا توضأ للصلاة اصفر وتغير، فيقال: مالك؟ فيقول: أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم؟".

وعن حذيفة قال: "أول ما تفقدون من دينكم الخشوع، وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة، ورب مصل لا خير فيه، ويوشك أن تدخل مسجد الجماعة فلا ترى فيهم خاشعا".

وعن الحسن البصري في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ قال: "كان خشوعهم في قلوبهم فغضوا بذلك أبصارهم –يعني في الصلاة– وخفضوا لذلك الجناح".

وذكر غير واحد من الحفاظ أن عروة بن الزبير لما خرج من المدينة متوجها إلى دمشق ليجتمع بالوليد، وقعت الأكلة في رجله في واد قرب المدينة، وكان مبدؤها هناك فظن أنها لا يكون منها ما كان، فذهب في وجهه ذلك، فما وصل إلى دمشق إلا وهي قد أكلت نصف ساقه، فدخل على الوليد فجمع له الأطباء العارفين بذلك، فاجتمعوا على أن يقطعها وإلا أكلت رجله كلها إلى وركه، وربما ترقت له الجسد فأكلته، فطابت نفسه بنشرها، وقالوا: ألا نسقيك مرقدا حتى يذهب عقلك منه فلا تحس بألم النشر؟ فقال: لا والله ما كنت أظن أن أحدا يشرب شرابا أو يأكل شيئا يذهب عقله، ولكن إن كنتم لابد فاعلين فافعلوا ذلك وأنا في الصلاة فإني لا أحس بذلك ولا أشعر به. قال: فنشروا رجله من فوق الأكلة من المكان الحي احتياط أنه لا يبقى منها شيء، وهو قائم يصلي فلا تضور ولا اختلج، فلما انصرف من الصلاة عزاه الوليد في رجله، فقال: اللهم لك الحمد، كان لي أطراف

أربعة فأخذت واحدا، فلئن كنت قد أخذت فقد أبقيت، وإن كنت قد ابتليـــت، فلطالما عافيتني، فلك الحمد على ما أخذت وعلى ما عافيت.

الفصل الرابع

الإخلاص في الصلاة

ويشتمل على:

١-حسن التوجه إلى الله.

٢-قطع الشواغل.

٣-اجتناب الرياء.

الإخـــلاص في الصـــلاة

اعلم أخي المسلم!

أختي المسلمة!

أن من أهم أسباب قبول الصلاة: الإخلاص فيها لله رب العالمين.

ومعنى هذا الإخلاص أن تكون صلاتك خالصة لله تعالى تؤديها إيمانًا واحتسابا لله تعالى، ترجو بها ثوابه، وتحذر عقابه.

ولهذا نجد أن رسول الله ﷺ يشترط هذا الشرط في أحاديث كثيرة مثل قولـــه: "من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه"[1].

وقوله: "من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه"[2].

فلابد أن تخلص وجهك لله تعالى وأن تحسن التوجه بها إلى الله تعالى ترجو ثوابه وتحذر عقابه، وتؤمن بكتابه ورسالة نبيه ﷺ وما جاء فيها من الأمر بالصلاة.

كما يدخل في إخلاص الصلاة لله تعالى أمران آخران هما:

---

(١)أخرجه البخاري في "الإيمان"، باب: قيام ليلة القدر من الإيمان (٣٥)، ومسلم في "صـــلاة المسافرين"، باب: الترغيب في قيام رمضان (٧٥٩).

(٢)أخرجه البخاري في "فضل ليلة القدر" (٢٠١٤)، ومسلم في "صلاة المسافرين"، بـــاب: الترغيب في قيام رمضان (٧٦٠).

قطع الشواغل:

فمن إخلاص الصلاة لله تعالى ألا تنشغل بشيء غير الله تعالى وغير الصلاة، فلا تفكر في مال، ولا أهل ولا ولد ولا شيء؛ فهذا من تمام الإخلاص في الصلاة، كما يدخل في الإخلاص في الصلاة أيضًا:

اجتناب الرياء فيها:

فلا يجوز لك أن تؤدي الصلاة لكي يقول عنك الناس إنك مصل، ولا يجوز لك أن تطيل في الصلاة أو في القراءة فيها لكي يقول عنك الناس إنك حافظ القرآن.

ولا أن تظهر الخشوع فيها بطأطأة الظهر والرأس أمام الناس متكلفًا لذلك -إذا لم يكن ذلك من طبيعتك- لكي يقول عنك الناس إنك خاشع.

اعلم أخي الحبيب أنك إن فعلت شيئًا من ذلك لأجل الناس فقد أبطلت صلاتك ورجعت بذم من الله تعالى وسخط وغضب، نعوذ بالله تعالى من ذلك، وعليك إن خفت من الوقوع في شيء من ذلك الرياء، فادع بالدعاء الذي علمنا إياه النبي ﷺ لكي نحذر الرياء كله، وذلك أن تقول: "اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئًا أعلمه، وأستغفرك لما لا أعلمه"[1].

فاحذر يا أخي الوقوع في الرياء فقد سماه النبي ﷺ بالشرك الخفي، وقد علمنا ذلك الدعاء فمن قاله بصدق نجاه الله تعالى من الشرك كله خفيه وظاهره، دقه

---

(١)أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" (٧١٦) وصححه الشيخ الألباني في "صحيح الأدب المفرد" (١٥٥١).

وجله، نسأل الله تعالى أن يتقبل منا صلاتنا وسائر أعمالنا، وأن ينجينا من الشـــرك كله دقّه وجلّه؛ إنه سميع قريب مجيب الدعاء. آمين.

الفصل الخامس

اجتناب محبطات الأعمال

ويشتمل على:

١-اجتناب الشرك

٢-اجتناب الكفر

٣-اجتناب النفاق

اجتناب محبطات الأعمال

اعلم أخي الحبيب!

أختي الحبيبة!

أن هناك محبطات للأعمال تحبط جميع أعمال العبد وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم.

فمن هذه المحبطات:

١-الوقوع في الشرك بالله تعالى:

والدليل على ذلك قوله تعالى لرسوله ﷺ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ(٦٥) بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾[١].

فليحذر المسلم أن يقع في شرك يحبط علمه ويفسده ويخلده في النار وبئس المصير فمن ذلك:

أن يدعو الأولياء والصالحين أو يتمسح بقبورهم وأضرحتهم، أو يدعوهم من دون الله تعالى لكي يقضوا له حوائجه أو يتوسلوا له فيها عند الله تعالى، أو يكشفوا عنه الضر والبلاء؛ فإنه لا يملك شيئا من ذلك إلا الله تعالى.

ومن فعل ذلك فقد أشرك بالله تعالى وحبط عمله أي بطل وكان من أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير[٢].

---

(١)سورة الزمر: ٦٥-٦٦.

(٢)تفصيل ذلك في رسالة لنا في التوحيد يسر الله تعالى إخراجها قريبًا.

ومن ذلك محبة الكافرين. ومحبة شرائعهم وقوانينهم، أو محبة أي شرع أو قانون يخالف شرع الله تعالى، أو الرضا به، فكل ذلك شرك يحبط العمل والإيمان.

٢-الوقوع في الكفر بالله تعالى:

مما يحبط ويبطل الصلاة وسائر الأعمال كذلك الوقوع في الكفر الصراح مثل سب دين الله تعالى، أو سب رسوله ﷺ، أو سب كتاب الله تعالى، أو سب شرعه، أو الاستهزاء بشيء ولو يسير من شرع الله تعالى؛ أو عدم الرضا به؛ فإن ذلك كله يحبط العمل ويبطله.

فنسأل الله تعالى أن يجنبنا الكفر كله

٣-الوقوع في النفاق القلبي والعقيدة.

ونفاق القلب والعقيده يمتل في الشك في الله تعالى، أو الشك في رسوله أو في شيء مما أخبر الله تعالى به أو أخبر به رسوله ﷺ من أمور الغيب، أو كراهية الرسول ﷺ، أو كراهية شرعه، أو كراهيه شيء ولو يسير من هدا الشرع، أو عدم محبته أو عدم الرضا به، أو عدم محبه لمؤمنين. وعدم موالاتهم، أو محبة الكافرين وموالاتهم وعدم التبرؤ منهم.

فهدا كله من النفاق الأكبر الدي يحبط العمل ويفسده وهو كالكفر سواء بسواء وهو يبطل الصلاة وسائر الأعمال.

نسأل الله تعالى أن يجنبنا الكفر والشرك والنفاق ومحبطات الأعمال، ونعود بالله من الخسران والخذلان، ونسأله سبحانه النجاة والفلاح في الدنيا والآخرة

خاتمة مهمة في وجوب ترك المعاصي وكبائر الذنوب.

اعلم أخي الحبيب!

وأختي الحبيبة!

أن من أسباب قبول الصلاة، وتوفيق الله تعالى فيها، أن يترك العبد الذنوب والمعاصي والفواحش ما ظهر منها وما بطن، وأن يترك اللغو وهو كل باطل فإنه يمنع من الخشوع في الصلاة، وإذا ذهب الخشوع فلا خير في الصلاة ولا فلاح فيها.

قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ(١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ(٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾.

فربط سبحانه بين الخشوع في الصلاة وبين ترك اللغو وهو يشمل كل باطل من الأقوال والأفعال والذنوب والمعاصي القولية والفعلية.

فإذا ترك العبد ذلك كله نوّر الله قلبه، ورزقه الخشوع في صلاته.

واعلم يا عبد الله، واعلمي يا أمة الله!

أن هناك تلازمًا ظاهرا وباطنا بين الصلاة والاستقامة وترك الفواحش ما ظهر منها وما بطن والدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾.

فاصبر على الصلاة واخشع فيها وأقبل فيها على الله تعالى يطهرك من المعاصي ويجنبك الوقوع فيها.

وتجنب المعاصي وتركها ما استطعت إلى ذلك سبيلا يكن ذلك سبيلك إلى الخشوع في الصلاة وحضور قلبك فيها.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا وإياكم صلاة مقبولة إنه على كل شيء قدير.

رقـــم الإيـــداع ٢٠٠٣ / ٨١٣٤

دار مسك للطباعة
ت : ٤٤٥٥١٧٢
ت : ٠١٢٣٧٤٣٢٣٢